

سباق مع الزمن

في يوم تسارعت فيه خطواتها بحثا عن عروس جميلة لابنها الغالي الحبيب ، حسبت حساب كل شيء كتبت شروطه احتياجاته وبدأت في البحث إلى أن وقعت عينها على عروس من أجمل الفتيات كما يحب ابنها أن تكون وأجمل ، سألت عنها ابنة من تكون ؟ كم عمرها ؟ كم طولها ؟ ما وزنها ؟ ما لونها ؟ ما صفاتها ؟ تقدمت لخطبتها سألت أهل العروس عنه ما عمله ما أخلاقه ما دينه ما عائلته ؟ تمت الموافقة وامتألاً البيتان بالسعادة وغمرتاهما الفرحة ، ودب في البيتين العمل الدؤوب لتوفير احتياجات الفرح فهو يوفر المهر ويجري بين العمائر لاستئجار شقة ملائمة ويجري في المحلات لشراء الأثاث وهي تبات وتصحو بين أروقة الأسواق بحثا عن أجمل الثياب وأحدثها ومع كل ثوب ما يلائمه من الاكسسوارات وملحقاته لتبدو في أزهى صورة ، واقترب الحفل وبدأ الترتيب لحفل كبير من ليالي ألف ليلة وليلة كلفا عرسهما مبالغ باهظة واعتنوا بكل ركن في البيت أيما عناية وأعتنت أن يكون جهازها رائعاً تزهو به فخرا عند أهل زوجها ، وتحريا الدقة في كل تفاصيل ليلة الزفاف فقد ختارا أجمل الصالات وأفخر الكوش وأجمل قبضات الزهور وأفخم المطاعم لم يدعا ثغرة حتى يكون زواجهما جميلا تحكي عنه السنة الناس ولا ينسوه أبدا ابتداء من كروت الدعوة الفاخرة وانتهاء بسيارتهما الفارهة التي ستقلهما لعش الزوجية ..

عش الزوجية نعم ذلك العش الذي أعدا كل شيء ليكون أجمل عش يفخران به وبجماله وأناقته وفخامته ، وما يلبثا في ذلك العش بضع أيام حتى تبدأ المشاكل ، التي يذبل بها وجه العروس فيتغير جمالها إلى وجه بانس حزين ويغير حماس زوجها وفرحته إلى هم ونكد .. لقد قاما بكل شيء يجعل زواجهما فخرًا ..

كل شيء ...

الملابس ..

البيت .. ليلة العرس .. الأثاث

كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة .

كل شيء إذن أين الخلل ؟ لم لم توفر كل هذه المبالغ السعادة لهما ؟ أين الخلل ؟

وحينما يسألان تقول هو لا يفهمني ، أنا لا أفهم مايريد ، وهو يقول نفس العبارات

لقد أهتم الزوجان بكل التفاصيل ما عدا تفصيلا واحدا مهما جدا ..

أهم من كل تلك التفاصيل ..

هما لم يتعلما معنى الزواج ..

لم يدرس كل منهما الآخر دراسة صحيحة ..

لم يتعرف كل منهما على احتياجات الآخر ما يحب وما يكره ..

لم يدخل كل منهما في تفاصيل تكون شخصية كل منهما ..

من هو الرجل ومن هي المرأة ..

كيف يفكر كل منهما ..

كيف يتحدث كل منهما وماذا يعني بكلامه ..

كيف أقنعه وأحترمه ويقنعني ويحترمني ..

من أنا وماذا أريد ؟

إنها تفاصيل جديرة بالاهتمام ، أحرقت هذه التفاصيل سنوات طويلة لكثير من الأزواج الذين اعتمدوا على الزمن لتعليمهم ، فأخذ منهم الزمن سعادتهم وحرمتهم حقوقهم وجعلهم أشباحا يتجرعون الأسى بين زوج متسلط فقدت سيطرتها عليه حطم حياتها وشوه جمالها ، وامرأة خسرت زوجها بالطريقة التي اعتقدت أن تكسبه بها لأنها لم تفهم الرجل ..

لم نترك الأيام تسير بنا إلى الهاوية وفي يدنا أن نختصر طريق سعادتنا ..؟

لم نبدأ في صفقة دون أن ندرس حيثياتها جيدا ونعرف طرق الكسب والخسارة فيها ؟؟

فلنبدأ بداية صحيحة وندخل ونحن على ثقة في النجاح بإذن الله لأن معنا مفاتيح النجاح ولأننا قد فهمنا جيدا ما نحن مقدمون عليه ..

إن ثقافة الزوجين قبل الزواج ودراستهما لما هما مقبلان عليه توفر عليهما الكثير من العناء وتقدم لهما مفاتيح النجاح لزواج سعيد بإذن الله

وتجيبهما على كل التساؤلات التي تدور في ذهن حول أسرار الرجل وأسرار المرأة

وتفتح الآفاق من التفاهم والتناغم مع النفس أولا ومع الزوج ومع الآخرين

هذه الثقافة التي تقدمها دورات التأهيل للزواج تختصر معاناة السنين وتقدم ما يحتاجه الزوجان في طبق من ذهب

فهي خلاصة تجارب أعداد هائلة من الأزواج أخطأهم تجاربهم أحزانهم ونقاط قوتهم

وخلاصة أبحاث ودراسات متخصصة توفر الكثير من مشاعر الحزن والحيرة التي تنتج عن قلة الوعي لمعنى الزواج الناجح .

أ. هيفاء السقاف

ماجستير علاج أسري

مستشارة أسرية وزوجية في جمعية الشقائق